

الحلقة الخامسة والستون

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تطرقت إلى مواضيع شتى. فتحدثت عن عدم الاسراع في الذهاب إلى المحاكم. وعن ضرورة عدم المحاباة في القضاء، وأن يكون القاضي نزيهاً. وعن تجنب شهادة الزور، وأن يكون كلامنا منصفاً. ثم تطرقت إلى ضرورة التهيئة الصحيحة لأي مشروع نريد أن نبدأه.

هل تعلم مستمعي مدى أثر الكلمة عندما تقال في الوقت المناسب؟ إنها بالطبع تترك أثراً إيجابياً بالغاً، وتأتي بنتائج مفيدة. كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "تفاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في محلّها." (أمثال ١١: ٢٥) لكي يكشف لنا قيمة وأهمية الكلمة التي تقال في الوقت المناسب، شبّهها هنا الحكيم بقطعة غالية الثمن، وصفها بفاكهة التفاح المصنوعة من ذهب والموضوعة في إناء من الفضة. إن هذا المثل يساعدنا لكي لا نلقي كلامنا جزافاً، بل أن نسعى ونحاول لكي نتحدث الكلمة الصحيحة وفي الوقت المناسب.

ما هو أثر كلمة التوبيخ على الإنسان يا ترى؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "قرط من ذهب وحلي من إبريز المويخ الحكيم لأذن سامعة." (أمثال ١٢: ٢٥) فكما أن الكلمة التي تقال في الوقت المناسب لها قيمتها البالغة، هكذا تكون كلمة التوبيخ التي توجه من الحكيم، فيتلقاها بأذن سامعة. إن الحكيم هو الرجل الذي يعرف كيف يتصرّف بحكمة. ولهذا يمدح المثل هنا كلمة التوبيخ هذه ويصفها بقرط الذهب وحلي الإبريز الغالي الثمن. فهل ترانا نعرف متى وإلى من نوجه كلمة التوبيخ؟ إنه بالحق سؤال هام.

هل أنت أمين يا صديقي في ما تكلف به؟ وهل تعلم ما هي نتائج الأمانة على الذين يوكلوك بأمر معين؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "كبرد الثلج في يوم الحصاد الرسول الأمين لمرسله لأنه يردّ نفس سادته." (أمثال ١٣: ٢٥) تأتي أيام الحصاد في فلسطين

بفصل الصيف، وهي مشهورة بالحرارة الشديدة. ولهذا شبّه الحكيم هنا الرسول الأمين كبرد الثلج الذي ينعش الإنسان في يوم الحصاد، أي يوم الحر القاسي. ونحن نعلم ماذا يفعل هطول الثلج بإنسان يعاني من القيقظ الشديد، إذ ينعش نفسه من الداخل. هكذا الرسول الأمين الذي يؤدي مهمته بكل أمانة وإخلاص، يكون بالنسبة لمرسله، إذ يبهجهم ويطمئنهم، وينعش نفوسهم من الداخل. هل تعلم مستمعي أنه من الصعب هذه الأيام أن نجد إنساناً أميناً في عمله؟ ويقوم بواجبه بكل اجتهاد ونشاط؟ فهل تسعى لكي تكون أميناً في عملك وفيما تكلف به؟

وعلى العكس من الشخص الأمين يكون أثر الرجل الذي يخون صديقه في وقت الضيق. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "سنُّ مهتومة ورجل مخلّعة الثقة بالخائن في يوم الضيق." (أمثال ٢٥: ١٩) أي أن الثقة بالرجل الخائن في وقت الضيق كالسن المنخورة من الداخل، والرجل المخلّعة إذ لا يمكن الاعتماد عليه.

هل تفتخر مستمعي بأمر تعرف سلفاً أنك لن تقوم بها؟ اسمع ماذا كتب سليمان الحكيم بهذا الخصوص: "سحاب وريح بلا مطر الرجل المفتخر بهديّة كذب." (أمثال ٢٥: ١٤) كثيراً ما نسمع ونرى أناساً يفتخرون متباهين بأمر غير صحيحة، ولهذا وصفهم الحكيم هنا كالسحاب والريح من دون مطر. عندما نرى السحاب أو الغيوم تغطي السماء، والرياح تعصف، قد نظن أن السماء ستمطر، لكن المطر لا يأتي دائماً. والأمطار عادة تشير إلى الخير والبركة. هكذا الإنسان الذي يدّعي أنه سيحسن إلى الآخرين أو يقدّم لهم الهدايا ولا يفعل. أرجو أن لا تكون مستمعي من هؤلاء الناس الذين يدّعون ولا يفعلون!

صديقي المستمع، كلُّ منّا يفرح ويسر عندما يسمع خبراً طيباً يأتيه من أحد أفراد العائلة أو صديق له، من بلاد الغربية أو المهجر. ولقد شبّه سليمان الحكيم بـ: "مياه باردة لنفس عطشانة الخبر الطيب من أرض بعيدة." (أمثال ٢٥: ٢٥) هل جرّبت العطش يا صديقي؟ إنها حالة مؤلمة للغاية. وكم يكون فرح الإنسان كبيراً عندما يجد المياه الباردة التي تروي نفسه العطشى. هكذا الخبر الطيب الذي يأتي، ينعش نفوسنا ويحيي أرواحنا من الداخل. إن الخبر الطيب له نتائج مسرّة سواء أتى من بلاد بعيدة أو من مكان قريب. أليس كذلك؟

هل تعلم مستمعي ما هو الخبر الطيب في هذه الأيام؟ إنه خبر بشارة الإنجيل السّارة المفرحة التي نقدّمها إلى المستمعين من على موجات الأثير. أن المخلص المسيح قد أتى وهو يهب الخلاص من عبودية الخطيئة، والغفران الأكيد لكل من يؤمن به. إننا

جميعاً مع الأسف نعيش في صحراء هذا العالم القاحلة التي لا ماء فيها ولا رجاء. وكلنا نسعى لكي نسمع هذا الخبر الطيب المفرح، الذي يُروي عطش نفوسنا، وينعش أرواحنا من الداخل ويجدها. ولن نجد هذا الأمر إلا في المسيح المخلص.

ألم يقل المسيح للمرأة السامرية التي قابلها: "كل من يشرب من هذا الماء - أي ماء ملذات العالم الفاني - يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية." (بشارة يوحنا ٤: ١٣ و١٤) أجل مستمعي، قد يحاول الكثيرون أن يرووا نفوسهم العطشى بأمر عديدة، كتحصيل المال الكثير، أو السعي نحو الشهرة، أو إرضاء شهوات الجسد، أو غيرها من الأمور المادية. لكن كل هذه لن تروي النفس ولن تشبعها، بل على العكس ستشعر الإنسان بالمزيد من العطش، والمزيد من الفراغ الداخلي. بينما المخلص المسيح كما قال، هو الوحيد الذي يعطي الإنسان الماء الحي الذي يروي عطشه، لا بل يجعل من حياته ينبوعاً حياً ينبع إلى الأبد. أي أن هذا الماء الحي يستمر إلى الأبد. فهذا الماء هو الخبر الطيب الذي يكون لنفسك العطشى كالمياه الباردة. فهل تود مستمعي أن تروي نفسك من هذا الماء الحي؟

لقد أعلنّا لك صديقي هذا الخبر الطيب، الخبر السار، بشارة الإنجيل المفرحة، فهل تراك تقبلها وتؤمن بالمخلص المسيح؟ وهكذا تروي نفسك من هذا الماء الحي؟ عندها ستحصل على غفران الخطايا، وسلام الله وفرحه يملئان قلبك، وتحظى بالخلود في الحياة الأبدية.